

مجمع الأمثال

999 - أَجْشَعُ مِنْ أَسْرَى الدُّخَانِ .

ذكر أبو عبيدة أنهم الذين كانوا قَطَعُوا على لَطِيْمَةِ كسرى وكانوا من تميم وذكر ابن الأعرابي أنهم كانوا من بني حَنْظَلَةَ خاصة وأن كسرى كَتَبَ إلى المَكْعَعِبرِ مرْدَانِ به عامله على البحرين : أَنْ ادْعُهُمْ إلى المُشَقِّقِ وَأَطهرْ أَنْكَ تدعوهم إلى الطعام فتقدم المَكْعَعِبرُ في اتخاذ طعام على ظهر الحِصْنِ بِحَطَابِ رَطَابِ فارتفع منه دخان عظيم وبعث إليهم بِعَرْضِ الطعام عليهم فاغثروا بالدخان وجاءوا فدخلوا الحصن فأصفق البابَ عليهم فغبروا هناك يُستعملون في مِهْنِ البناءِ وغيره فجاء الإسلام وقد بقي البعض منهم فأخرجهم العَلَاءُ بن الحَمْرَمِي في أيام أبي بكر رضي اللّهُ عنه فسار بهم المثل فليل فيمن قتل منهم : ليس بأول من قتله الدخان وأَجْشَعُ من أسرى الدخان وأجشع من الوافدين على الدخان وأجشع من وَفْدِ تميم وقال الشاعر في ذلك :

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ ... فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءَ بِزَادِ .

بِرَّخِيذٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ بِتَمْرٍ ... أَوِ الشَّيْءِ الْمُؤَلَّفِ فِي البِرِّجَادِ .

تَرَاهُ يُطَوِّفُ فِي الآفَاقِ حِرْصاً ... لِأَكْلِ رَأْسِ لِقْمَانَ بنِ عَادِ .

ومازح معاوية الأحنف فما رُئي مازحان أوقرَ منهما فقال له : يَا أَحْذَفُ مَا الشَّيْءُ الْمُؤَلَّفُ فِي البِرِّجَادِ ؟ فقال الأحنف : السَّخِينَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَادَ معاوية قول الشاعر :

أَوِ الشَّيْءِ الْمُؤَلَّفِ فِي البِرِّجَادِ ... وَهُوَ الوَطْبُ مِنَ اللِّبْنِ وَأَرَادَ الأَحْذَفُ بِقَوْلِهِ "

السَّخِينَةُ " قَوْلَ عَبْدِ □ بنِ الزُّبَيْرِ بِعَرَبِيٍّ :

زَعَمَتِ سَخِينَةٌ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا ... وَلَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ .

وذلك أن قريشاً كانت تُعَيِّرُ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ وهي حِساءٌ من دقيق يُتَّخَذُ عند غلاء

السعر . [ص 188]